الحمد لله الذي من علينا بالانتباه لما هو من هذا النوع من الرياء فخاب العباد وعتوا النفس
بسببه من الاشرار كما روي عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه انه قال من اراد ان ينظر الى مرائي
فلينظر الي وسمع الحسن بن دينار رضي الله عنه امراة وهي تقول يا مرائي فقال لها يا هذه وجدت
اسمي الذي اضله اهل البصرة ودخل رجل على داود الطائي رضي الله عنه فقال له ما حاجتك
قال زيارتك فقال اما انت فقد عملت خيرا حين زرت ولكن انظر ماذا ينزل بي اذا قيل لي من انت
من الزهاد انت لا والله امن العباد انت لا والله امن الصالحين انت لا والله ثم اقبل يوبخ
نفسه ويقول كنت في الشبيبة فاسقا فلما كبرت صرت مرائيا والله للمرائي شر من
العاصي والرغبة في هذا مما روي عنهم في هذا المعنى وسيسلم من الرياء الجلي والخفي الا العارفون
الموحدون لان الله تعالى طهرهم من دقائق الشرك وغيبهم عن نظرهم برؤية الخلق بما اشهدهم من
من انوار اليقين والمعرفة فلم يروا لهم حصول منفعة ولا خافوا من قبلهم وجود مضرة
فاعمالهم لذلك خالصة وان عملوها بين اظهر الناس وبمراى منهم ومن لم يحظ بهذا المشاهد
فلو خرج منهم حصول المنافع ودفع المضار فهو مراء بعمله وان عبد الله في قلة
جبل حيث لا يراه احد ولا يسمع به وقد تقدم قول سعد بن الحسن البزاز رضي الله عنه
اعز شيء في الدنيا الاخلاص وكم اجتهد في اسقاط الرياء عن قلبي فكانه ينبت فيه على
لون اخر استشرافك ان يعلم الخلق بخصوصيتك دليل على عدم صدقك في عبوديتك
الخصوصية هاهنا ما اختص الحق تعالى به بعض
عباده من علم نافع وعمل صالح وحال العبودية فيه ان يقنع بعلم الله تعالى بحاله ولا
يتطلع ان يعرف بذلك احد من الخلق فيشغله حينئذ الحياء من ربه والشكر له عن ان
يستشرف الى معرفة الخلق بذلك ويغار على حاله من رؤية الاغيار له ولهذا اعظم عمل
البسير بمحل العلانية بسبعين ضعفا كما ورد في الخبر عن نبينا صلى الله عليه وسلم
وقال عيسى عليه السلام اذا كان صوم احدكم فليدهن لحيته وليمسح شفتيه حتى لا
يرى الناس انه صائم واذا اعطى احدكم فليعط بيمينه وليخفها عن شماله
واذا صلى احدكم فليرخ عليه ستر بابه فان الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق وقد سئل
حكيم من الحكماء عن علامة الصادق فقال كتمان الطاعة وقال احمد بن ابي الحواري رضي
الله عنه من احب ان يعرف بشيء من الخير او يذكر به فقد اشرك في عبادته لان من عبد
على المحبة لا يحب ان يرى خدمته سوى محبوبه وقال الشيخ ابو عبد الله القرشي رضي
الله عنه كل من لم يقنع في افعاله واقواله بسمع الله ونظره دخل عليه الرياء

لا محالة

لا محالة وقال بعضهم ما اخلص عبد قط الا احب ان يكون في جب لا يعرف وقال سهل
رضي الله عنه من احب ان يطلع الخلق على ما بينه وبين الله فهو غافل وقال ابو الجهم الاقطع
رضي الله عنه من احب ان يطلع الناس على عمله فهو مراء ومن احب ان يطلع الناس
على حاله فهو كذاب وقال بعضهم لمن استوصاه لا تحب ان تعرف ولا تحب ان يعرف انك
ممن يحب ان لا يعرف وعلى العبد اخفاء ذلك جهده وان يبلغ في كتمانه اقصى ما يمكنه قال
الحسن رضي الله عنه ادركت اقواما ما من احد منهم يستطيع ان يستر شيئا من عمله
الا ستره وان كان الرجل ليجلس مع القوم وانه ليبكيه وما يعلم به حتى يقوم ولقد
ادركت اقواما ما يأتي احدهم الزور فيقوم فيصلي وما يشعر به الزور ولقد ادركت
اقواما وما من عمل يقدرون ان يعملوه لله تعالى سرا فيكون علانية ابدا ولقد ادركنا اقواما
يجمع احدهم القران وما يشعر به جاره ولقد ادركت اقواما يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم
الا همس وقال محمد بن واسع رضي الله عنه ادركت رجالا كان الرجل منهم يكون راسه مع راس
امراته على وسادة واحدة قد بل ما تحت خده من دموعه لا تشعر به امراته ولقد ادركت
رجالا يقوم احدهم في الصف فتسيل دموعه على خده ولا يشعر به الذي الى جنبه وفي
رواية عنه ان كان الرجل ليبكي عشرين سنة وامراته معه لا تعلم فان وقع اعلاء وامر اظهار
لوقت ما فليشتغل حينئذ بمراقبة قلبه وصونه عن ان يجد فيه الفرح باطلاع الناس
على حاله وليتحرز ذلك على نفسه وليكرهه ويبغضه منها وليجاهد نفسه في ذلك
اشد المجاهدة فان ذلك العمل هو استشراف الرعية فعني الله تعالى عنه عن مجاهدة
نفسه في دفع ذلك منه ولو في لحظة خيف عليه ان يحمل الفرح في قلبه فيقع
عن ذلك في العشق ونحوه فيضيع الارادة لم يسلم من الوقوع في طلب الحلي
والخفي لا يسببه فلا تستبين له دار في الارادة وسائر الكاسين المعرفة ثم بعد ذلك تقوم
السكون والركون فيعقد حينئذ الغيرة على الحال ويغلط بان الحق عن رؤية الكمال ولهذا
كان اسقاط المنزلة عند الناس من ضروريات سالكي طريق الطريق كما تقدم عند قوله
ادفن وجودك في ارض الخمول وان يعفو العبد في العجز ومشاهدة الوحدانية اليه
جاز له الاخبار باعماله والاظهار لها من اول الدنيا اثباتا منه على نفي الغير واداء الحق
واجب الشكر كان بعض السلف يصبح فيقول صليت البارحة كذا وكذا وكان يعفو
كذا وكذا سورة فيقال له اما تخشى من الرياء فيقول ويحك وهل رايتم من يرائي بفعل غيره
وكان اخر يفعل مثل ذلك فيقال له لم لا تكتم ذلك فيقول الم يقل الله سبحانه واما بنعمة ربك

فحدث

مسألة في الوقوع في الرياء